

أضواء البيان

@ 536 \$ 1 (سورة الشمس) \$ 1 .

7 ! 7 ! { وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا
جَسَّاهَا * وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ
وَمَا طَوَّاهَا * وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا *
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } . في تلك الآيات العشر
يقسم الله تعالى سبع مرات بسبع آيات كونية ، هي الشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ،
والسماء ، والأرض ، والنفس البشرية ، مع حالة لكل مقسم به ، وذلك على شيء واحد ، وهو
فلاح من زكى تلك النفس وخيبة من دساها ، ومع كل آية جاء القسم بها توجيهاً إلى أثرها
العظيم المشاهد الملموس ، الدال على القدرة الباهرة . .

وذلك كالاتي أولاً : { وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا } فالشمس وحدها آية دالة على قدرة خالقها
، لما فيها من طاقة حرارية في ذاتها تفوق كل تقدير ، وهي على الزمان بدون انتقاص ، فهي
في ذاتها آية . .

ثم جاء وصف أثرها وهو : ضحاها ، وهو انتشار ضوئها ضوة النهار ، وهذا وحده آية ، لأنه
نتيجة لحركتها ، وحركتها آية من آيات الله كما قال تعالى : { وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ
نَسُخًا مِّنْهُ الذَّهَارُ وَإِذَا هُم مَّطْلُومُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي
لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } ، وهي الآية التي حاج
بها إبراهيم عليه السلام نمروذ في قوله : { فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ
الْمَشْرِقِ فَأُتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ } . .

ففي هذا السير قدرة باهرة ودقة متناهية ، وضحاها : نتيجة لهذا السير ، ثم ضحاها نعم
جزيلة على الكون كله ، من انتشار في الأرض وارتفاع بصوئها وأشعتها . .

وقد قالوا : لو اقتربت درجة أو ارتفعت درجة لما استطاع أحد أن ينتفع منها بشيء ،
لأنها تحرق باقترابها ، ويتجمد العالم من بعدها ، ذلك تقدير العزيز العليم .